

واقع الصناعة في مدينة طرابلس خلال العهدين العثماني و

الإيطالي

دراسة في الجغرافية التاريخية

د . عمر الهاشمي يوسف

كلية الآداب – الزاوية / قسم الجغرافيا

مقدمة : جاء هذا البحث جواباً لتساؤلات عدة أثرت حول واقع الصناعة في مدينة

طرابلس في العهدين العثماني والإيطالي كدراسة في الجغرافيا التاريخية وهي :

- ما هي الجغرافية التاريخية وما أهميتها ومنهجها ؟
 - ما أنواع الصناعات السائدة بالمدينة في العهدين العثماني والإيطالي ؟
 - ما واقع توزيعها المكاني داخل مدينة طرابلس في ذلك الزمان ؟
 - ما هي عوامل قيام الصناعة بالمدينة كمواد الخام والأسواق والأيدي العاملة؟
- مفاهيم الجغرافية التاريخية ومنهجها .

عرف فريمان (E.Freeman) الجغرافيا التاريخية في كتابه (الجغرافيا التاريخية لأوروبا) ، بأنها العلم الذي يهدف الى تتبع التغيرات في الحدود السياسية وما يتصل بذلك من أسماء المعارك والغزوات التي أدت إلى كسب إقليم أو فقده. (1) وقد أضاف كرتشمير (K.Kretschmer) إلى التعريف السابق بأن من أهدافها أو ما يدخل في ماهيتها هو إعادة بناء الجغرافيات البشرية والإقليمية الماضية ، وإجمالاً ينطوي مفهوم الجغرافيا التاريخية باعتبارها ممثلة لجغرافية الماضي على الأهداف والمفاهيم التالية:

1. دراسة المظهر الخارجي المتغير أو المتطور للبيئة.

2. دراسة التغييرات الجغرافية خلال الزمن.

3. توضيح أثر الجغرافيا في التاريخ.

4. إعادة صياغة وبناء جغرافيات الماضي.

وتعتبر الجغرافيا التاريخية مدخلاً لجغرافية الحاضر، وعرضاً لجغرافية الماضي، حيث أن تفسير كثير من مواقع الظاهرات على سطح الأرض مثل توطن الصناعة وتوزيع المحاصيل، وإتجاهات خطوط النقل والتجارة، لا يتطلب فقط الرجوع إلى مجموعة الظروف الطبيعية والإقتصادية والإجتماعية والسياسية المحيطة بهذه الظاهرات في الوقت الحاضر فحسب ولكن يقتضي الأمر منا الرجوع للماضي للتعرف على كيفية نشأتها وتطورها مع الزمن حتى أخذت شكلها وتوزيعها كما نراه أو تظهر عليه في الوقت الحاضر (2).

والحقيقة أن الحديث عن تعريف الجغرافية التاريخية حديث طويل يمكن الرجوع إليه في مجموعة أبحاث نشرتها جمعية الجغرافيين الأمريكيين من ضمنها بحث كلارك (ciark) الذي دعى إلى ما سبق أن سار عليه بعض الجغرافيين التاريخيين في دراساتهم الخاصة بالمسكن وتغير مواقع الصناعة ونمو المدن إلى غير ذلك من الموضوعات الجغرافية.

وما تقدم يعني ان الجغرافية التاريخية هي جغرافية الماضي وتهتم بتطور المكان خلال الزمن فتعطيه البعد الزماني الذي يضيف على الجغرافية صفة الحركة والحياة ولكل فرع من فروع الجغرافيا الأصولية أساس تاريخي وتطوري والجغرافيا التاريخية علم واحد موضوعه جغرافية العصور السابقة.

وللجغرافية التاريخية منهجين:

1. المنهج الأصولي الموضوعي:

ويهتم بدراسة تطور ظاهرة معينة طبيعية أو بشرية خلال فترة زمنية معينة أو فترات زمنية متتابعة.

2. المنهج الإقليمي:

يوجه الإهتمام في هذا المنهج إلى دراسة الجغرافية السابقة طبيعية وبشرية لإقليم ما خلال فترة زمنية متتابعة.

إن الهدف من الدراسة هو إبراز الحقيقة المكانية للصناعة في فترات العهدين العثماني والإيطالي وما كان لها من دور وظيفي في خدمة سكان طرابلس والمناطق المحيطة بها شكل (1) وكذلك معرفة أهم المقومات التي إرتكزت عليها الصناعة في تطورها يومذاك والوقوف على دور المستعمر الأجنبي في إقامة مشاريع صناعية تخدم أهدافاً محددة وما أنجزته هذه المصانع من خدمة لسكان مدينة طرابلس (3).

1. الصناعة في طرابلس خلال العهد العثماني (1830-1911ف)

كان وضع الصناعة في العهد العثماني، متردياً بما فيها التي تميزت بنوع من الازدهار ، بسبب الركود العام الذي عم البلاد ، واستمر هذا الحال حتى دخول الإيطاليين، ويرجع ذلك إلى تقاعس الحكومة التركية في أداء دورها في دفع عجلة الصناعة أثناء فترة سيادتها الطويلة على ليبيا، برغم محاولتها إصدار مجموعة من القوانين والإجراءات، لتحسين الوضع الاقتصادي .

ففي هذا العهد ظهرت فكرة تأسيس مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية، كمشروع خيري عام 1895ف ، وذلك لتعليم أبناء الفقراء واليتامى مبادئ العلوم الصناعية وتدريبهم على مختلف الحرف والصناعات ، وقد ساهمت بلدية طرابلس في إنشاء هذه المدرسة، التي تقدر مساحتها 24000م²، وسميت باسم المدرسة

الحميدية(4) ، التي شرعت في تأدية رسالتها، من خلال تنفيذ مناهجها وخطط الدراسة بها ، وقد خصصت الحكومة نسبة من ضرائب الحلفاء والزيت من مدينة طرابلس ، وذلك في محاولة لإيجاد دخل ثابت يضمن سد احتياجاتها، والنهوض بمستوى طلبتها البالغ عددهم 108 طالبا و 25 طالبة في مجالات النجارة ، والبناء ، والنقش ، ودبغ الجلود ، والطباعة ، والحدادة ، والتفصيل والحياسة ، والطريرة ، وصنع السروج ، وصنع الأحذية السجاد ، والتدبير المنزلي ، وأوكل لها مهمة المساهمة في نهضة البلاد الصناعية ، والثقافية ويمكن القول أن هذه المدرسة مكنت

1. صناعة النسيج :

تطورت صناعة النسيج في مدينة طرابلس فكان وجودها غير خاف متمثلاً في 1458 نولا لنسج القطن ، و 270 نولا لنسج الصوف ، و 100 نولا لنسج الحرير(6). كما اشتهرت طرابلس بصناعة المنسوجات والأردية ، ذات الألوان الزاهية والرسوم المركبة، التي يتم استيراد خيوط النسيج الداخلة في صناعتها من إيطاليا وإنجلترا والنمسا إلى جانب المنسوجات الصوفية مثل : الجرود الرجالي والعباءات التي تستخدم كأغطية تقي من البرد ، وأنواع أخرى تستخدم في تزيين جدران غرف النوم، أو أغطية أثناء الرحلات الطويلة كما تصنع الأردية في بنغازي ودرنه والمرج، إلا أنها تختلف عن تلك التي تصنع في مدينة طرابلس.

أما المنسوجات الحريرية، فقد اشتهرت بها طرابلس وبالذات في مجال الأردية الحريرية النسائية، التي وجدت لها رواجاً في كامل البلاد رغم ارتفاع أثمانها لاستيراد مادتها الخام من فرنسا كما انتشرت في طرابلس صناعة البطاطين والمحارم والسجاد والبسط التي يتم استيراد موادها الخام من إيطاليا وبريطانيا(7).

2. صناعة الحصر :

وهي إحدى أهم الصناعات التي انتشرت في العهد العثماني، وكان للحصر الطرابلسية سمعة وشهرة واسعة، أوصلتها إلى السوق التونسي ، وبالذات المصنوعة في منطقة تاجوراء وتاورغاء، اللتان تنفردا بتقديم أجمل التشكيلات وتعدد الأنواع، وقوة حبكها وسعة مساحتها، علماً بأن ثمة نوعين من الحصر وذلك حسب نوع مادة الخام المصنوعة منها والمتمثلة في نبات الحلفاء أو سعف النخيل وهذا الأخير هو المفضل لإمكانية التحكم في طرق استعماله.

ولقد أدى انتشار أشجار النخيل في ربوع البلاد إلى ازدهار العديد من الصناعات التقليدية، كصناعة الحصر والأشغال السعفية الأخرى، وفي هذا الخصوص ساعد بياض سعف نخيل تاورغاء ونعومته على ظهور صناعات سعفية جميلة، كالأطباق ومراوح القبظ ومفارش الطعام، ومراجيح الأطفال وأقفاص الثمار والطيور(8) .

3. صناعة الدباغة :

اشتهرت هذه الصناعة في مدينة طرابلس ومنطقة تاجوراء بصفة خاصة، حيث يتم دباغة جلود الماعز، والضان لصناعة الاحذية الشعبية (الصباط والبلغة)، إلى جانب السروج والحقائب، التي تتم باستخدام الجلود المستوردة من مصر.

4. صناعة الصابون :

انتشرت صناعة الصابون في طرابلس ، إلا أنها سرعان ما انهارت بسبب عدم جودتها وعدم قدرتها على منافسة الأنواع المستوردة

5. صناعة صياغة الذهب والفضة :

مثلت هذه الصناعة هي الأخرى، إحدى الصناعات التي اشتهرت بها بعض المدن الساحلية، وبالذات مدن طرابلس ، وبنغازي ، ومصراته ، ودرنه وتمثلت في : صناعة الأقراط والأساور والخواتم ، وبعض المجوهرات الأخرى، التي كانت تجد سوقا رائجة بين الزوار الأجانب، والسكان الأغنياء ومعلوم ان الصناع اليهود كانوا هم القائمين بهذه الحرفة ، التي تتم استيراد خاماتها من الفضة من الولايات المتحدة والرصاص من إيطاليا، والذهب من فرنسا ومصر ، وحركة سوق الذهب تنشط بصفة خاصة بعد موسم الحصاد، من قبل الفلاحين الذين يقنتونها لاستخدامها في الأفراح ، إلى جانب تصدير بعضها إلى تونس ومصر(9).

6. المنتجات الحيوانية :

كانت تجارة جلد الماعز والضان والأبقار وخاصة بعد دباغتها وصباغتها بعدة ألوان منتشرة بمدينة طرابلس ، إضافة إلى تجارة العاج وريش النعام، حيث تصدر إلى الدول الأوروبية والآسيوية ، الجدول (1).

7. الصباغة : اشتهرت مدينة طرابلس بصباغة المنسوجات، بألوان زاهية ومتنوعة، وبلغ من شهرة هذه الصباغة أن أشاد بها القناصل ولم يخفوا اعجابهم بها فتحدثوا عنها في تقاريرهم عن مدينة طرابلس خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .

8. صناعة الحلفاء والحنة : وهي من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة طرابلس ، إلا أن عدم اهتمام الفلاحين بنبات الحلفاء أدى إلى ركودها وكساد صناعتها، وبلغ أوج تقدم صناعة الحنة ما بين سنوات 1868-1896 ف حيث ارتفعت كمية صادرات المدينة من الحنة سنة 1888 ف من 60 ألف إلى 70 ألف طن ثم أخذ هذا الرقم في التراجع .

جدول (1) مجموع قيم صادرات الجلود المدبوغة والعاج والعظام من مدينة طرابلس حسب عام

1868 ف

البيان	الإنتاج السنوي		المستهلكة محلياً		الصادرات		بلد التصدير
	الوزن كجم	قيمتها بالفرنك	الوزن كم	قيمتها بالفرنك	الوزن كجم	قيمتها بالفرنك	
جلد ماعز	19700 0	350000	54000	108000	143000	242000	امريكا وفرنسا
جلد ضان	-	180000	-	-	-	180000	فرنسا ، ألمانيا، ايطاليا
العاج	66000	36000	36000	36000	30000	27000	فرنسا، ألمانيا، ايطاليا
جلود ابقار	35000	43000	20000	25000	15000	18000	تركيا ، اليونان
جلود ابقار	45000	27000	-	-	45000	27000	تركيا ، اليونان
جلد ماعز	15000	12000	-	-	15000	12000	فرنسا، تونس ، ألمانيا
عظام	25000 0	17500	-	-	250000	17500	فرنسا
	60800 0	692500	110000	169957	298000	523500	المجموع

المصدر : أ. محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة : عبدالسلام- ادهم محمد الاسطى منشورات الجامعة

الليبية كلية الآداب ، 1970 ، طبعة أولى ، ص 48

جانب هاتين الصناعتين الحلفاء والحنة اهتتم مدينة طرابلس بشجرة الجدارى ،
التي تستخدم في الصناعة إضافة أن أوراقها غذاء للحيوانات(10).

9. صناعة التبغ :

اشتهرت بها مدينة طرابلس وبالأخص منطقة سوق الجمعة علما بأن الحكومة
كانت تحتكر بيع منتجات هذا النوع من الصناعة.

10. صناعة الملح :

وهي أيضا من الصناعات التي عرفتها مدينة طرابلس واشتهرت بها مدينة الخمس
وأبو كماش وقد احتكرت الحكومة صناعته أيضا(11).

11. صناعة الإسفنج :

يعتبر هذا النوع من الصناعات البحرية مصدر رزق وفير للعديد من الصيادين، حيث
يباع القطار الواحد في تلك الفترة ما بين 15-50 ليرة حسب نوع المنتج وجودته إذ
تزيد قيمة الإنتاج السنوية منه عن مليون ونصف ليرة. كما اشتهرت مدينة طرابلس
والخمس بصيد الأسماك التي كانت تمارس بطريقة بدائية ولا يكاد إنتاجها يغطي
الاستهلاك المحلي. ومن الصناعات التي وجدت لها سوقا في مدينة طرابلس، و
المناطق الساحلية والجبلية، المصنوعات الفخارية والمتمثلة في أدوات الطهي
والزهريات وبعض التحف التي كانت تصنع بطريقة بدائية هي الأخرى وللعلم فقد
اشتهرت مدينة طرابلس بصناعة السفن، حتى إنها أصبحت معلما في هذه الصناعة
في عهد يوسف القره مانلي، إذ كان اسطولها من أقوى الأساطيل في البحر
المتوسط. تقدر واردات وصادرات مدينة طرابلس من 30 الى 40 مليون فرنك خلال
السنوات من عام 1862 إلى 1902ف ، وأهم الواردات هي المنسوجات القطنية ،
من بريطانيا اغلب العمليات التجارية تتم بالمقايضة ، وكان ميناء طرابلس هو
الشريان الحيوي لكافة العمليات التجارية ، والجدول (2) يوضح الحركة الملاحية من
سنة 1862 حتى 1902ف في هذا الميناء .

جدول (2)

عدد السفن من وإلى ميناء طرابلس خلال السنوات من 1862 حتى 1902 ف

سنة	السفن القادمة		السفن المغادرة	
	عددها	ح. بالاطنان	عددها	ح. بالاطنان
1871 – 1862	1427	120335	1369	104269
1881 – 1872	7652	1,189644	7273	1,372207
1891 – 1882	8785	2,753125	7401	2,550248
1901 – 1892	7810	2,246796	7583	2,143358
1902	757	292124	783	268004
المجموع	26431	6,602024	24363	6,238086

المصدر: أ. محمود ناجي تاريخ طرابلس الغرب ترجمة عبد السلام أدهم – محمد الاسطى، منشورات

الجامعة الليبية، كلية الآداب 1970 ف طبعة أولى ص 62

نستخلص مما سبق أن تأخر الصناعة في العهد العثماني يرجع إلى أسباب عدة

أهمها:

- 1- بساطة الحياة لاعتماد السكان على الزراعة والنشاط الرعوي.
- 2- ضعف رأس المال، لفقر السكان وضعف القوة الشرائية، التي تعد عنصرا مهما في نمو الصناعة وتقدمها.
- 3- قلة الأيدي العاملة المدربة، وضعف شبكة المواصلات.
- 4- عدم اهتمام الولاة العثمانيين بتطوير الاقتصاد والصناعة، فقد كان جل همهم زيادة الضرائب، دون اكتراث لحال السكان المعوزين، إذ تشير إحصاءات سنة 1900 ف إلى أن أهم الصادرات الليبية، وهي في جملتها مواد خام قابلة للتصنيع، بلغت قيمتها

حوالي 418.500 ليرة إسترلينية منها 99.000 للحلفاء و 58.500 للجلود و 77.500 للإسفننج و 54.500 لريش النعام.

5- ضعف الدولة العثمانية صناعياً، لم يتح أية فرصة لقيام صناعة حديثة، على غرار ما حدث في باقي الدول الأوروبية في ذلك الوقت (12) ومن المعلوم أن العملية الصناعية كانت تتم بالطرق الآتية :

- تقديم المادة الخام للصانع، الذي يقتصر دوره على تجهيزها، أو تشكيلها مقابل أجر يتفق عليه مقدماً، مثلما هو الحال مع الصناعات المنزلية.
- تجهيز السلع بأكملها من قبل الصانع، حيث يتم بيعها مباشرة عن طريق محلات خاصة، أو ورش تنتج حسب الطلب مع القول بان الصناعة يومها كان جليها يتركز في المنازل الريفية، أو في المحال الخاصة في المدن، أما في المناطق الريفية فإن الصانع يعتمد أساساً على قوته البدنية ومهارته اليدوية، وبمساعدة أبنائه وأقاربه مما يستغرق وقتاً طويلاً في صناعتها (13).

2-الصناعة في طرابلس خلال العهد الإيطالي (1911 - 1943ف)

أخذت إيطاليا بعد سيطرتها على ليبيا، تمارس النشاطات الاقتصادية التي تمثلت في التوسع في إنشاء فروع لمصرف روما، والشركات الإيطالية في بنغازي وزواره والخمس وسرت، ومصراته وزليطن ودرنه، وطبرق والسلوم، وفي مناطق أخرى في الدواخل ، حيث قامت هذه المصارف والشركات بنشاطات تجارية، وصناعية مثل إنشاء معاصر الزيت ، وفي مدينة طرابلس بالذات تم إقامة مطاحن حديثة، لخدمة الأنشطة الزراعية، كما أنشأ المصرف المذكور مزرعة كبيرة في مدينة بنغازي، اشتملت على 15 ألف رأس من الماشية، و أخرى بمنطقة برقة، و أنشأ أيضاً مصنعاً لتحضير الإسفننج وريش النعام، ومطبعة حديثة بطرابلس ، كما كانت له اهتمامات باستيراد مستلزمات مواد البناء والملابس، إلى جانب عمليات تصدير الحلفاء والحبوب والصوف، والإسفننج بالإضافة إلى استغلال الموارد المعدنية، و بالأخص

الفوسفات والكبريت من منطقة سرت(14) ، مما يجيز القول بأن أهم ما قام به هذا المصرف هو السيطرة الفعلية على جميع الأعمال ، وتملك القطاعات الصناعية والإنتاجية المحلية ، والقضاء على كل المنشآت الوطنية الصغيرة، برفضه منح التسهيلات المصرفية للمواطنين أصحاب المصانع ، والجدير بالذكر أن أحد الأسباب التي دعت إيطاليا إلى احتلال ليبيا إنما تمثل في الضغوط التي مارسها المصرف المذكور على الحكومة، بعد تمكنه من بسط وتوسيع نفوذه ، والتمهيد للاحتلال الإيطالي وبالتالي ركزت الصناعة أيام الحكم الإيطالي اهتمامها الأول على سد حاجة السوق المحلي، حيث تركز معظمها في المدن الرئيسية، كطرابلس وبنغازي ودرنة، والزاوية ونالوت، وهنا لا نستغرب إذا عرفنا أن مدينتي طرابلس وبنغازي، حظيتا بأكثر من 50% من عدد المنشآت الصناعية بسبب ارتفاع عدد سكانهما إذ بلغ عدد سكان الأولى عام 1911 ف 30 ألف نسمة مقابل 16 ألف نسمة في بنغازي، كما قام بعض رجال الأعمال الطليان يومها بعمل مسح صناعي من أجل التعرف على جانب تطوير الصناعات القائمة، كصناعة الملح والإسفننج وتعليب سمك التونة(15) بالإضافة إلى بحث إمكانية إعادة إحياء زراعة أشجار الزيتون ، وبالتالي خلق صناعة وتجارة تعتمد على زيت الزيتون، إلى جانب الاهتمام بزراعة الفول السوداني والصناعات التقليدية ، مثل : الحصر والملابس الوطنية والبسط والروائح العطرية .

وعن هذا الجانب كتب مينو تيلي تحت عنوان (الصناعة في ليبيا) :

" ليبيا بلد لا توجد فيه صناعة تذكر، باستثناء عدد من مدابغ الجلود، ومصانع الصباغة والبسط وحياسة الألبسة الوطنية وفي هذا الخصوص وقف نقص المياه وعدم توفرها الكافي حائلا دون الإنماء الصناعي الفعال، ولو أن الأنكباء والمجتهدين سوف يسلكون طريقا أكثر نفعا في معالجة، أمر الصناعات المعتمدة على الزراعة وبشكل خاص تقطير الكحول من الفواكه، وطحن الحبوب وتكرير زيت الزيتون"(16) وهكذا نرى أن المراكز الصناعية التي أنشأها الإيطاليون اعتمدت على استغلال المنتجات الزراعية والبحرية من جهة، ومن جهة أخرى ركز

الإيطاليون اهتمامهم على تحسين البنية التحتية مثل: إقامة المنشآت الضرورية كتوليد الطاقة الكهربائية، وتوفير الموارد المائية، وبناء الموانئ، الأمر الذي سهل عملية تلاشي الصناعات الحرفية القديمة، التي كانت تغطي السوق المحلي ، وترك جزء للتصدير ويرجع ذلك إلى :

- (1) المنافسة الشديدة من المنتجات الأوروبية المستوردة وخاصة الإيطالية .
- (2) تغير الذوق باستعمال ملابس أوروبية من نوعية جديدة.
- (3) سريان الإعفاءات الجمركية على الصناعات الإيطالية دون اللبيرة.
- (4) فرص العمل الجديدة التي فتحتها الإيطاليون، وتشغيل المواطنين في حروب خارجية صرفت عددا كبيرا من الصناع عن مهتهم الأصلية.
- (5) إلغاء الإجراءات الجمركية بين إيطاليا وليبيا.
- (6) رحيل العثمانيين المستهلكين الأساسيين للمنتجات الصناعية المحلية.
- (7) أظهرت سيطرة الإيطاليين صناعات جديدة لم تكن معروفة من قبل وخير مثال على ذلك :

أ - مؤسسة إنتاج مادة القار.

ب- تحضير و إنتاج مسحوق البارود .

ج-صناعة الشمع والمواد الدهنية.

د- مصانع الغاز والأكسجين.

أظهرت إحصائيات عام 1928 ف أن عدد العاملين بالقطاع الصناعي والتجاري، قد بلغوا في ولاية طرابلس 7550 عاملا كما بلغ عدد الوحدات الصناعية والتجارية 3645 وحدة الجدول (3) منها 1815 وحدة صناعية في مدينة طرابلس وحدها حسب مسح 1935 جدول (4).

جدول (3)

عدد الوحدات الصناعية والتجارية والعاملين بها في ولاية طرابلس 1928 ف

عدد العاملین بهذه الوحدات	عدد الوحدات الصناعية والتجارية	أصحاب الوحدات الصناعية التجارية
4750	1605	ليبيون
1600	813	إيطاليون
800	1074	يهود
400	153	أجانب
7550	3645	المجموع

المصدر: د/ محمد مصطفى الشركسي ، لمحات عن الوضع الاقتصادي في ليبيا أثناء الحكم الإيطالي ص 49

جدول (4)

عدد الوحدات الصناعية وأصحابها في ولاية طرابلس عام 1935 ف

النسبة المئوية	المجموع	مناطق أخرى	طرابلس	أصحاب الوحدات الصناعية
% 39.4	1158	567	591	ليبيون
% 32.8	969	85	574	إيطاليون
% 23.5	691	156	535	يهود
% 4.3	126	10	115	أجانب آخرون
% 100	2944	818	1815	المجموع

المصدر: د/ محمد مصطفى الشركسي ، لمحات عن الوضع الاقتصادي في ليبيا أثناء الحكم الإيطالي 41

أظهر المسح الصناعي عام 1938 ف وجود 5599 وحدة صناعية في مدن طرابلس وبنغازي ودرنة ومصراته يعمل بها 2300 عاملا ليبيا إضافة إلى 1939 عاملا إيطاليا جدول (5) ، اما الوحدات الصناعية البالغ عددها 789 وحدة فكانت موزعة بين المدن الرئيسية كما في جدول(6).

جدول (5)

العمال الايطاليون والليبيون المشتغلون بالصناعات الحرفية في المدن الرئيسية عام 1938 ف

المجموع	ليبيون	إيطاليون	المكان
3061	1900	1161	طرابلس
1227	700	527	بنغازي
361	200	161	درنه
950	500	90	مصراته
5599	2300	1939	المجموع

المصدر: د/ محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ،

الطبعة الأولى 1981 ف ، ص 167

جدول (6)

التوزيع الجغرافي للوحدات الصناعية بالمدن الرئيسية في عام 1938 ف

النسبة المئوية	المجموع	ليبي	ايطالي	المدينة
69.6	549	135	414	طرابلس
17.4	137	-	137	بنغازي
8.3	66	-	66	درنه
4.7	37	15	22	مصراة
%100	789	150	639	المجموع
%100		19	% 81	النسبة المئوية

المصدر: د. محمد مصطفى الشركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي، الدار

العربية للكتاب ليبيا - تونس 1976 ف ص 43

أوضح المسح الصناعي المشار إليه ظهور اثنتا عشر حرفة جديدة لم تكن معروفة من قبل واستحدثت بالتالي صناعات لخدمة الايطاليين جدول (7).

جدول (7)

توزيع العمال الإيطاليين المشتغلين عام 1938 ف

رقم	نوع الحرفة	عدد العمال	النسبة المئوية
1	تصليح أدوات النقل	250	12.9
2	الخطاطة والتفصيل	248	12.8
3	تجميل الحدائق	221	11.4
4	تشكيل الحديد	219	11.3
5	الأخشاب	210	10.8
6	الجلود والأحذية	164	8.5
7	الحلاقة	164	8.5
8	الديكور والتبييض	76	3.6
9	تشكيل الرخام	53	2.7
10	التصوير	34	1.8
11	تصليح الساعات وتشكيل الذهب	29	1.5
12	حرف اخرى	271	13.9
	المجموع	1939	%100

المصدر: د. محمد المبروك المهدي الاجماهيرية دراسة في الجغرافيا ص 635، تحرير: د. الهادي

أبولقمة، د. سعد خليل القزيري ، ص 635

تصنيف الصناعات خلال الفترة الإيطالية :

تأثرت الصناعة في ليبيا بحركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي، ولذا يمكن وصف الصناعة القائمة سنة 1935، كونها أقرب إلى الطابع الخدمي منه إلى التجاري أو إلى الصناعة الخفيفة، وعليه يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1- الصناعة المتعلقة بمنتجات البحر:

ترافق مع إنشاء إيطاليا لعدة مؤسسات لصيد الأسماك، قيام بعض مؤسسات صناعية أخرى، ترتبط بالإنتاج البحري منها مصنع لتعليب التن والسادين بولاية طرابلس كما أقيم بمنطقة جليانه قرب بنغازي مصنع لتعليب التن والسادين (17).

ومن الصناعات المتعلقة بالبحر والتي عرفت طرابلس، صناعة الملح التي تطورت حيث زاد إنتاجها سنة 1932 ف إلى 30 ألف طن ، وهو ما دفع إلى تصدير جزء منه، علما بأن عدد العاملين بهذا النوع من الصناعات قد بلغ 35 ألف عامل في تلك السنة.

2- الصناعات الغذائية :

عرفت طرابلس في هذه الفترة بعض الصناعات الغذائية، مثل صناعة المشروبات الغذائية والبيرة، وصناعة المكرونة، ومعاصر الزيتون إلى غير ذلك من الصناعات التي يعتمد عليها السكان في غذائهم، وقد استحوذت هذه الصناعات على نسبة 11% من الصناعات الغذائية التي ظهرت مبكرا في مدينة طرابلس، كما أنشئ مصنع للتبغ سنة 1911ف، كان يعمل به 2000 عاملا، ينتجون نحو 650 طن وهي كمية لا تكاد تغطي حاجة السوق المحلي. كما عرفت طرابلس صناعة المكرونة والدقيق ومشتقاته حيث أنشئ مصنع للمكرونة سنة 1915ف إلى جانب ذلك اشتهرت بمعاصر الزيتون التي وصل عددها إلى 60 معصرة سنة 1939ف وأنتجت ما يقارب من 2200 طن.

3- الصناعات الاستخراجية المعدنية :

أثبتت الدراسات التي تناولت تلك الحقبة وجود بعض المعادن مثل: الكبريت والحديد والنحاس، والزنك والنفط ، وفي سنة 1940ف اتخذت أولى الخطوات

لاستغلال هذه المعادن وخاصة معدن الكبريت بولاية برقة وفي القطرون بالقرب من مرزق، وتمثل هذا الاستغلال في تصنيع حجر البناء والفخار، حيث ظهرت عدة شركات لتصنيع مواد البناء عام 1925 ف مثل الشركة المساهمة لمقاطع الحجارة، ونتاج الأفران ، بينما تركزت في مدينة بنغازي صناعة الطوب الأحمر، بينما يكفي حاجة المدينة ، إلى جانب معامل لتصنيع الحجارة واعمال المحاجر، و معامل لصنع الطوب الأسمنتي المضغوط، أما في مدينة درنه قد أنشئ معمل للجير والطوب (18).

4- صناعة المنسوجات :

أنشئ مصنع للنسيج في ولاية برقة عام 1930 ف وكان يعمل به 250 عاملا وينتج عدة أنواع من النسيج والملابس كالصوف والقطن والحريير والملابس الشعبية ، ويتم أحيانا تصدير جزء من هذه المنتجات، كما يوجد مصنعان للنسيج الأول لصناعة الملابس ويبلغ عدد العاملين به 200 عامل والثاني لغزل الصوف .

5- صناعة الطباعة :

وجدت في مدينة طرابلس 20 مطبعة أشهرها مطبعة بلينو ماجي التي تناظرها الشركة المساهمة للطباعة والنشر في مدينة بنغازي.

التوزيع المكاني للصناعات في العهد الإيطالي :

تركزت الصناعات في العهد الإيطالي في أربع مدن رئيسية هي : طرابلس وبنغازي، ودرنه ومصراته ، علما بأن مدينة طرابلس قد استحوذت على أكثر من ثلثي عدد المصانع تليها مدينة بنغازي بنسبة 17.4% ودرنه 8.3% وأخيرا مدينة مصراته بنسبة 4.7% ، ويعزى ذلك لأهمية مدينة طرابلس، السياسية والاقتصادية إلى جانب اعتبارها مركزاً للتجارة والكثافة السكانية العالية ، حيث تركزت الصناعة في شمال غرب المدينة القديمة خلاف الصناعات الغذائية ، والكيمياوية والجلدية التي تركزت في الطرف الجنوبي، أما في منطقة قصر بن غشير إلى الجنوب الشرقي فقد تركزت الصناعات الغذائية المعتمدة على النشاط الزراعي، في حين تركزت الصناعة

في مدينة بنغازي على جنوب المدينة القديمة وشمال حي سيدي حسين حيث تركزت الصناعات الغذائية، خلافا لمنطقة الفويهات التي تركزت بها صناعة مواد البناء، وعموما بلغ عدد المنشآت الصناعية 739 منشأة في تلك الفترة ، وكان أغلبها تحت السيطرة الإيطالية جدول رقم (8) .

جدول (8)

تصنيف الصناعات الليبية في العهد الإيطالي حسب نوعها في نهاية 1938 ف

النسبة المئوية	عدد المصانع	نوع الصناعة
11.0	70	الصناعات الغذائية
5.2	33	صناعات تعليب الاسماك
1.9	12	الورق والطباعة
6.3	40	الأخشاب
3.9	25	الكيمائيات
50.2	321	مواد البناء
14.2	91	تشكيل معادن وإصلاح أدوات نقل
7.3	47	أخرى
%100	639	المجموع

المصدر: محمد يوسف العزابي ومحمد عبدالله المطير، الحركة العمالية في ليبيا إبان الاحتلال

الإيطالي الجزء الثاني مطابع فوتوليتو روما ص 27

وفي المقابل تدنى حال بعض الصناعات التقليدية في العهد الإيطالي، وبدأ يتلاشي البعض الآخر، كالحياكة وصناعة السروج و الأحذية والدباغة بعد استشهاد بعض القائمين عليها وتخلي البعض الآخر عن ممارسة تلك الصناعات(19) في حين

ظلت بعض الصناعات تكتسب أهمية ومكانة خاصة كصناعة الفضة والذهب والنسيج ، رغم توقف الدراسة بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية، في فترة الاحتلال الإيطالي.

الهيكل الصناعي إبان الاحتلال الإيطالي :

تشير إحصاءات عام 1938 ف بأن عدد المنشآت الصناعية في ليبيا قد بلغ حوالي 789 مصنعا منها 639 مصنعا لملاك إيطاليين، وهذه النسبة التي تفوق الثلثين تدل بوضوح على سيطرتهم على هذا القطاع بما في ذلك مصانع مواد البناء التي تشكل 50% من المجموع العام، يلي ذلك خدمات إصلاح وسائل النقل والأدوات الكهربائية التي شكلت 14% أما صناعة المنتجات الغذائية فقد مثلت 11% وكان من أهمها صناعة عصر الزيت، التي تطورت بسبب دخول الآلات الحديثة على شكل مصانع آلية كبيرة مثل مصانع إنتاج الغاز، والمياه المعدنية ، ومعاصر الزيتون الآلية ، والمطابع الحديثة التي لم تشهد البلاد مثيلها من قبل والتي كانت وراء اختفاء الصناعات القديمة(20). وأخيرا نلاحظ أن الصناعة في فترة الاحتلال الإيطالي، قد تميزت بسمة الطابع الاستهلاكي ، على اعتبار أن ليبيا لا تعدوا كونها جزءا مكملا لها، وهو ما دفعها لبذل جهود مضيئة في التنقيب عن المعادن ، ولكن بدون تحقيق نتائج يعتد بها ، باستثناء اكتشاف بعض المعادن مثل البوتاسيوم والكبريت ، والجير ، والملح الصخري.

نتائج البحث:

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج هي:

أ) مرور الصناعات في طرابلس بعدة عهود تاريخية تركت بصماتها عليها ، وتأثرت بها الصناعة سلباً وإيجاباً على حد سواء ففي العهد العثماني لم تشهد الصناعة تحسناً أو تقدماً إلا في مجالات محددة ، كما أن بعض الصناعات التي ازدهرت في

العهد العثماني قد صابها الركود ، ورغم هذا فقد ظهرت "مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية" التي كان لها دور في نهضة هذا النوع من الصناعات خاصة عندما إنصب الإهتمام على صناعة النسيج والحياكة سواء كان هذا في طرابلس أم في تاجوراء إلى جانب صناعة الحصر والدباغة والصابون والصبغة وبعض الصناعات التي إعتدت على الحلفاء والحنة والتبغ والإسفنج والصناعات الفخارية.

(ب) كان أغلب هذه الصناعات في العهد العثماني يدوي الطابع وتمارس في المنازل أو في المحلات الخاصة إذ حالت أسباب عديدة دون قيام صناعة حديثة مثلما حدث في بعض البلدان الأوروبية .

(ج) شهدت الصناعة في العهد الإيطالي بعض التحسن والتطور ، فبعد إنشاء فروع لمصرف روما وعدد من الشركات الإيطالية في ليبيا ، نشطت المراكز التجارية والصناعية ، وتم الإهتمام بالبنية التحتية ، وإستغلال الإمكانيات المتاحة حيث أنشئت معاصر الزيتون ومزارع لتوفير المادة الأولية لصناعات الغذائية ، كما ظهرت مؤسسة إنتاج الغاز وإنتاج البارود ، وإنتاج الشمع والمواد الدهنية والطلاء ومصانع الغاز والأكسجين ، وإرتفع عدد الوحدات الصناعية في طرابلس وحدها إلى (2116) وحدة صناعية حسب مسح عام (1932ف) ، وهكذا فقد أصبحت الصناعات أفضل حالاً في هذه الفترة خاصة الصناعات الغذائية وتعليب الأسماك وصناعة المنسوجات مما يعني إختفاء أي أثر للصناعات الثقيلة مثلما هو الحال أيام الإدارة البريطانية .

(د) وزاد امر الصناعة سوءاً بسبب الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تدمير العديد من المصانع والبنى التحتية وإغلاق معكم المصارف .

المصادر :

- (1) د. عبد الفتاح محمد وهيب ، الجغرافيا التاريخية بين النظرية و التطبيق ، دار النهضة العربية ، 1980 ، ص 11 .
- (2) المصدر نفسه ص 17 .
- (3) د . محمد السيد غلاب و الدكتور يسري الجوهري ، الجغرافيا التاريخية ، عصر ما قبل التاريخ و فجره ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، 1984 ، ص 15
- (4) بلدية طرابلس ، بلدية طرابلس 100 في عام ، دار الطباعة الحديثة ، طرابلس 1972 ، ص 78 .
- (5) المصدر نفسه ص 88 .
- (6) كوردفرا تيشكو ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب خليفة التليسي ، مكتبة الفرجاني طرابلسي 1971 ص 79 .
- (7) د . محمد مبروك المهدي ، خرقاقية ليبيا البشرية ، المنشورات المنشأ الشعبية للنشر و التوزيع و الاعلان ، بنغازي ، 1976 ، ص 162 .
- (8) كوردفرا تيشكو ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، مرجع سابق ص 82 .
- (9) د . محمد مبروك المهدي ، خرقاقية ليبيا البشرية ، مرجع سابق ص 163
- (10) كوردفرا تيشكو ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، مرجع سابق ص 83
- (11) المصدر نفسه ص 85 .
- (12) د . محمد مبروك المهدي ، خرقاقية ليبيا البشرية ، مرجع سابق ص 162
- (13) د . محمد مبروك المهدي ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، تحرير د. الهادي ابو لقمة ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع 1995 ص 632 .
- (14) د. مصطفى الشركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي ، الدار العربية للكتاب ليبيا 1976 ص 14.
- (15) أ . الهادي المغربي ، الصناعة في منطقة الزاوية و اثرها في التنمية الاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشور ، قسم الجغرافيا جامعة السابع من ابريل 1999 ص 49 .
- (16) مصطفى الشركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي مرجع سابق ص 30 .
- (17) مصطفى الشركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي مرجع سابق ص 32 .
- (18) محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي كلية الآداب 1970 ص 47 .
- (19) بلدية طرابلس ، بلدية طرابلس 100 في عام ، مرجع سابق ص 146 .
- (20) أ . الهادي المغربي ، الصناعة في منطقة الزاوية و اثرها في التنمية الاقتصادية ، مرجع سابق ص 25 .